

نظرية الفريد أدلر

حياته : ولد الفريد أدلر في عام 1870 في إحدى ضواحي مدينة فيينا عاصمة النمسا ، وكان ترتيبه الثاني في عائلة من ستة أطفال، وعندما كان أدلر في الثالثة من عمره توفي أخوه الأصغر بسبب المرض في الفراش المجاور له، وقد عانى هو نفسه من الكساح وغيره، كما أنه أصيب -في الرابعة من عمره- إصابة خطيرة بداء الرئة كادت تؤدي بحياته، وكان لكل هذا أكبر الأثر فيه، فقبل بلوغه سن الخامسة كان قد اتخذ قراره بأن يصبح طبيباً بشرياً حتى يتمكن من "محاربة الموت" على حد تعبيره.

كان أدلر تلميذاً متوسطاً في تحصيله العلمي في المدرسة، وقد قدم أحد المدرسين نصيحة لوالده بأن يرسله ليتعلم مهنة ما لعله يفلح فيها أكثر من المدرسة، وكان أدلر ضعيفاً في موضوع الرياضيات، لكنه عن طريق المثابرة والجد والعمل ارتفع مستواه حتى أنه أصبح أفضل طالب في صفه.

ولقد أصبح أدلر طبيباً بشرياً بعد أن تخرج من كلية الطب وفي البداية تخصص في طب العيون، قبل أن يتحول اهتمامه إلى علم النفس، وكان من أول من اهتموا بنظريات سيجموند فرويد، كما اعترف بأن هذه النظريات قد فتحت طريقاً جديداً لتحديث وتطوير علم النفس .

لكن الخلافات سرعان ما دبّت بينهما، وأصبح الخلاف بين وجهة نظره ووجهات نظر كل من فرويد ويونج أكبر من أن يتغاضى عنها، مما أدى إلى استقالته مكوناً مع بعض زملائه جماعة "البحث الحر في التحليل النفسي"، وغير اسمها في العام التالي إلى جماعة "علم النفس الفردي".

نظرية ادلر للشخصية :

إن مفهوم الشخصية عند أدلر يرتكز أساساً على مبدأ فهم شخصية الفرد وطبيعته الداخلية مما تستلزم الكشف عن الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان، من حيث هو كائن اجتماعي، تتشكل حياته من خلال المعايير الأخلاقية والثقافية والاجتماعية. ويشير أدلر أن للظروف الاجتماعية والاقتصادية أثراً هاماً على دوافع سلوك الانسان وعلى تكوين تفكيره، فالإنسان ليس كائناً معزولاً عن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، بل هو كائن اجتماعي قادر على خلق شخصيته من خلال نشاطه الذاتي. كما ركز أدلر على موضوع علاقات الإنسان ووجوده الاجتماعي، وذلك من خلال الكشف عن العلاقة بين الشخصية والمجتمع، وكذلك في الكشف عن العوامل الاجتماعية التي تحدد سلوك الكائن البشري وميوله الاجتماعية و التفاعل بين العالم الخارجي للشخصية وعالم العلاقات العامة.

أنماط الشخصية:

قسم ادلر أنماط الشخصية في بداية حياته إلى تفاعلية ، عدوانية، انطوائية ، ومنبسطة .ثم طورها مضيفاً إليها درجة فاعلية الشخص ودرجة اهتماماته الاجتماعية ومن ثم خرج بالتقسيم التالي:

1- النوع المتمسك بالقواعد : لديه درجة عالية من الاصرار والسيطرة على الحياة ولكنه على درجة عالية من العدوان ، وكما يعاني من ضعف شديد من الاهتمامات الاجتماعية

2- النوع النفعي : يتوقع اشباع حاجاته ، لديه اهتمامات اجتماعية ولكنها ضعيفة أي انه متعلم للاخذ .

3- النوع الانسحابي : يتسم الفرد بالانسحابية وضعف النشاط وعدم القدرة على تحقيق اهدافه .

4- النوع الاجتماعي : نمط سوي نشط ، للشخص اهدافه التي يسعى لتحقيقها في حدود مصالح المجتمع ذلك ان لهم اهداف اجتماعية واضحة .

المفاهيم الاساسية للنظرية :

1- صدمة الميلاد: وهي الصدمة التي يعيشها الفرد في طفولته نتيجة انفصاله عن رحم أمه وخروجه منه إلى معاناة في مراحل النمو المتتالية .

2- مشاعر النقص و العجز والكفاح من اجل التفوق والكمال:-

التمثل الشعور بالنقص عند الانسان والذي يرتبط بالعجز الطبيعي في بداية الحياة وما يدعمه من عوامل اخرى كالمرض والإصابات ثم العجز عن مواجهة الموت ، ثم من اجل التمييز والكمال وهذا الدافع يعتبر سويا من وجهة نظر ادلر اذا بقي الفرد محافظا على اهدافه الاجتماعية ، الا انه قد يصبح غير سوي اذا فقد اهدافه الاجتماعية .

وصف ادلر لفكرة الكفاح من أجل التفوق بالمعنى العام للكلمة. وكذلك لم يقصد ادلر بالكفاح من أجل التفوق بأن كل واحد منا يكافح ليصبح أعلى من أي شخص آخر في المركز أو الامتياز، ولكن ما قصده الكمال. فيكافح الناس من أجل الكمال.

3- العدوان:

بالرغم من ان ادلر هو المبتكر لفكرة العدوان التي قال بها فرويد فقد قام بتعديل وتطوير الفكرة من خلال اعماله المتتالية ، ويمكن ايجاز ذلك في :-

1- العدوان احساس بالكراه نحو مشاعر العجز وعدم القدرة على تحقيق الاشباع ، ويمكن للعدوان ان يتحول الى طرق عديدة عندما لا يستطيع الفرد توجيهه للموضوع الاساس ، ومنها تحوله للغيرة او تحويل العدوان الى فرد اخر ، او تحويل العدوان للذات .

2- ربط ادلر فكرة العدوان من اجل التغلب على مشاعر العجز والنقص .

3- ربط العدوان بالكفاح بالبحث والتميز .

4- واخيرا ربط العدوان بالكفاح من اجل تحقيق الذات والكمال .

4- الحاجة للحب:

بالرغم من أن العدوان دافع طبيعي من وجهة نظر ادلر لتحقيق ذاته ، فإن وجوده لا ينفى حاجة الإنسان للحب والعاطفة ولذا فهو يكافح من اجل تحقيق ذلك.

5- أسلوب الحياة : وهو الاسلوب الذي ينمو مع الفرد تدريجياً والذي يدور حول التفوق وتحقيق الذات. ولكل فرد أسلوب خاص به في أي منحى من مناحي الحياة سواء العملية أو الاجتماعية

6- الغائية :

يعد مصطلح الغائية مصطلحا فلسفيا يقصد به ارتباط العلة بالغاية، فإن لكل شيء سبب لحدوثه وغاية.

فإن ادلر عكس فرويد الذي يرى أن الأحداث والصدمات التي وقعت بالماضي في طفولتنا

المتقدمة هي التي تحدد شخصيتنا اليوم وسلوكنا، يرى أدلر أنه ليس للماضي تلك السلطة المطلقة على حاضرنا وإنما المحفزات والتطلع للمستقبل هي ما يحدد شخصيتنا لا الماضي، نحن مُساقون من قبل أهدافنا وغاياتنا وتطلعنا للمثالية... فكل عمل نقوم به هو لغاية في أنفسنا الهدف منه تحسين مستقبلنا وليس لأننا مدفوعين من طرف عُقد الماضي كما بنظرية فرويد.

7- الإرادة: وهي القوة المتكاملة للشخصية وقدرة الفرد على اتخاذ القرارات.

رأي ادلر بالفن :

أما "الفرد أدلر" – من المنشقين على "فرويد" – فيرفض فكرة التسامي أو الإعلاء التي يعتمدها "فرويد" ومدرسته في التفسير ؛ ويفسر "ادلر" الإبداع بعقدته المعروفة ((بالشعور بالنقص أو الشعور بالدونية)) فيذهب إلى أن هذا الشعور هو سبب الإبداع والعبقرية، إذ يسعى صاحبه إلى تلافي ذلك الشعور من خلال التفوق في مجالات أخرى عن طريق عملية التعويض . ويشكك بعض الباحثين بهذا الاستنتاج من حيث الدقة المنهجية، ويرى أنه يكفي أن نقيم بوجهه الحجة الآتية: لعل العجز أو المرض هو العائق أمام انطلاق إمكانياتهم ولولاه لبلغوا أضعاف ما حققوه.

والفروق بين سيجموند فرويد رائد التحليل النفسي الكلاسيكي، وألفريد أدلر رائد التحليل النفسي الحديث ومؤسس علم النفس الفردي تتجلى في الجدول التالي الذي يقارن بينهما:-

ألفريد أدلر	سيجموند فرويد
الإنسان كائن اجتماعي.	الإنسان كائن بيولوجي.
الحاجات الاجتماعية هامة.	الحاجات البيولوجية هامة.
الميل إلى الانضمام إلى جماعة دافع هام.	الغرائز والدوافع هامة.
الانفعالات يمكن السيطرة عليها.	الانفعالات لا يسيطر الفرد عليها.
الجنس أقل أهمية.	الجنس هام جداً.
الشخصية تكوين كلي لا ينقسم.	الشخصية (الجهاز النفسي) مكونة من الأنا الأعلى والأنا والهو والغرائز.
عقدة أوديب ليست بهذه العمومية.	عقدة أوديب عالمية لدى الأطفال.
العلاج مختصر ووجهاً لوجه.	العلاج طويل الأمد، والمريض مستقل على السرير لا يرى المحلل.